مجــزرة الــدوايــمــة

شهود إضافيون يلقون الضوء علــى دقائق الأحداث الرا

لا تزال الصحف الاسرائيلية ، وكافة وسائل الاعلام الرسمية وغير الرسمية والاحزاب السياسية الصهيونية تلتزم الصمت حيال مجزرة الدوايمة المروعة التي كشف النقاب عنها هذا الاسبوع ، فهي لم تورد اى خبر او اسف او حتى تعليق حول المجزرة . فهل تسعى وسائل الاعلام هذه لتحذو حذو مندوب اسرائيل في الامم المتحدة الذى انكر في حينه وجود قرية تحمل اسم الدوايمة ؟!

ولعل عمق المأساة يكمن في الصمت المطبق الذى احاط بالمجزرة طيلة ستة وثلاثين عاما ومساعدة النظام الاردني التستر على هذه الجريمة البشعة رغم معرفته بتفاصيلها وتسلمه قائمة باسماء شهدائها في حينــه .

المختار يفضح الجريمة

وكانت صحيفة حداشوت الاسرائيلية قد كشفت النقاب في ٨/٢٤ عن مجزرة جماعية مروعة ذهب ضحيتها ما يزيد عن خمسمئة مواطن فلسطيني من قرية الدوايمة الواقعة الى الغرب من مدينة الخليل ، التي تقوم على اراضيها اليوم مستوطنة "امتسيا" التي اقامتها حركة "حيروت" في منتصف الستينات .

وقد جاء في اقوال مختار الدوايمة ، حسن محمد هديب ـ ٧٥ عاما ـ الذى كشف تفاصيل المجزرة لمراسلة "حدشوت" يثولا هار ـ شفي :

لقد حدثت المجزرة يوم الجمعة ١٩٤٨/١٠/٢٨ (وبعد التدقيق بالتاريخ في المصادر الاسرائيلية اتضح بأن هذا هو التاريخ الذى احتلت فيه الدوايمة)

ففي حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح ذلك اليوم مرت الدبابات قرب مسجد الدراويش حيث كان هنالك حوالي ٧٥ مسنا يستعدون لاقامة الصلاة وقتلوهم جميعا .

اما الامر الاكثر بشاعة فقد تم خارج القرية حيث كان هناك عدد كبير من النساء والشيوخ والاطفال الذين هربوا من قراهم التي احتلها الجيش اليهودى في فترة سابقة ووصلوا قرية الدوايمة وقد زاد عددهم عن ٣٥ عائلة واختبأوا في مغارة كبيرة قريبة من القرية وعندما اكتشفهم الجنود امروهم بالوقوف صفا واحدا واطلقوا عليهم النار من جميع الاتجاهات ، ولقد حصدوهم جميعا ولم ينج منهم غير سيدة وطفلتها تظاهرت بالموت وهربت فيما بعد لتخبر اهالي القرية الذين جمعوا القتلى ودفنوهم في احد الابار .

وكما روى مختار الدوايمة فقد قام باجراء احصاء دقيق لسكان الدوايمة الذين قتلوا بعد فرارهم وكتب قائمة ممن يتذكرهم من اسماء اللاجئين الذين وصلوا الدوايمة من القرى الاخرى وسلمها للحاكم العسكرى الاردني في ذلك الوقت واسمه ابراهيم بك كربنان . وتضمنت القائمة ٥٨٠ اسما .

هذا وقد اعترف بعض الجنود والضباط الذين قاتلوا في صفوف الكتيبة ٨٩ التي كان يقودها موشيه ديان بوقوع المجزرة رغم محاولتهم التقليل من حجمها ، فقد ذكرت مراسلة صحيفة حدشوت انها تحدثت قبل شهرين مع اوري بروان ـ بريغادير جنرال في قوات الاحتياط ـ وطرحت عليه اثناء الحديث قضية الدوايمة وهو على اطلاع بهذه القضية التي لا تعتبر جديدة بالنسبة له ولا علاقة له شخصيا بها ولكنه في نفس الكتيبة ويقول دوري ميلشطين احد مؤرخي حــرب ٤٨ الاسرائيليين

لقد حدثت مجزرة الدوايمة وهذا امر معروف ، لقد دخلوا الدوايمة وقتلوا فيها اشخاصا والقوهم في الابار ولم استكمل البحث في هذه القضية اذ يجب العثور على تفاصيل" .

وفي وقت لاحق اكتشف الطاقم الذى ارسلته صحيفة "حداشوت" الى بقايا الدوايمة انه امكن بعد حفر لم يستمر دقائق العثور على جماجم وعظام عدد من الضحايا في البئر التي اشار اليها المختار ، وقد اوقف الطاقم عملية الحفر بعد التأكد من صحة الرواية

«الطليعة» تؤكد وتفاصيل أخرى

اشار مختار القرية المنكوبة في حديثه الى صعوبة الوصول . الى شهود اخرين عايشوا المجزرة ولهذا قام مراسل الطليعة بالاتصال بالمواطن محمد سعادة الذى يسكن قرية الظاهرية وهو من الدوايمة وقد عايش المجزرة وكان عمره وقتئذ سبعة عشر عاما ، وادلى هو وزوجته التي كان عمرها ١٦ عاما بمعلومات تؤكد ما رواه مختار القرية وتروى تفاصيل جديدة عن تلك المجزرة الوحشيــة .

قبل ان يصل ابو محمود الى ذكر تفاصيل المجزرة يلقي بعض الضوء على ما تم قبيلها ويبدأ ذلك من تاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ وهو قرار التقسيم حيث عمت المظاهرات جميع انحاء البلاد احتجاجا واستنكارا ويقول انه ولاول مرة في تاريخ قرية الدوايمة اشترك الناس بفاعلية في هذه المظاهرات . وانبثقت عن المتظاهرين لجان للدفاع عن القرية والارض . وعقد اهل القرية اجتماعا جمعوا اثناءه ١٥٥ جنيها فلسطينيا وحضره طه الاقطش وكان يعمل مدرسا في القرية وهو موجود الان في الاردن وكذلك حضره حسن محمود هديب حيث القيت الخطابات وكان من بينها خطاب لأبو محمود . ثم توجهوا بعد ذلك الى بيت المختار حيث تجمع هناك حوالي ٨٠ شخصا من اصل ٣٠٠ شخص هم الذين حضروا الاجتماع . وفي تلك الليلة يقول ابو محمود نظمت لجنة لحراسة القرية من هجمات اليهود كما نظمت فرقة اخرى من شباب القرية لمنع ناقلات اليهود من المرور في الطريق الشمالي نحو الجنوب حيث كانت تمر بجوار القبيبة / ابن عواد وشمس ام الطلع و بئر الرعيــان .

وقام المسنون والعشائر بعقد اجتماعات مماثلة ثم توحدت الجهود بواسطة الوجهاء في لجنة واحدة وقامت بجباية النقود في سوق الجمعة لصالح اللجان .

وعلى اثر ذلك تدخل الجيش المصرى واقام نقطة له في بيت جبرين وبعث بشاويش الى القرية لتدريب الشباب على السلاح .

وبالمناسبة يقول ابو محمود لم يكن في قرية الدوايمة اى مركز للشرطة رغم انها اكبر قرى جبل الخليل عددا بعد دورا ويطا وعجور .

ويضيف ابو محمود وكان سكان الدوايمة يعملون في مدن فلسطيــن الاخــرى خاصة في حيفا ، كما كانت هنالك خلافات ما بين شباب الدوايمة والجنود المصريين واستمر الوضع على هذا الحال حتى ابتدأ اليهود بالهجوم من اجل فتح خط ام الطلع ـ بئر الرعيان ـ والذى يمر حاليا من كريات جات ـ بيت جبرين ـ الفالوجة حيث تم احتلال اليهود لهذه القرى لاحقا .

درب الآلام

ويصل ابو محمود الى مجزرة الدوايمة فيقول انها تمت على مراحل وهي :

٠١ هجــوم المقحــز

" ولا يتذكر تاريخه" وهو هجوم قام به اليهود على اراضي الدوايمة وبدو العمارين ـ والرعيان والجبرات حيث قام اليهود اثناءه باحتلال المقحز وبعد ذلك اتت نجده من الدوايمة واذنا وقسم من مدينة الخليل بزعامة المرحوم الشيخ ياسين البكرى وكان مقرهم جامع السنية لكنها وصلت متأخرة واثناء الليل تدخل المصريون بقيادة "واكد بيه" وتم اخلاء اراضي المقحز من المسلحين .

٠٢ الهجمــة الكبــرى

وبعد الهدنة مباشرة ويتذكر ابو محمود انها هدنة الاسابيع الاربعة في كل فلسطين قام اليهود بهجوم احتلوا فيه بعض قرى جبل الخليل ويذكر منها قرى المسميات والقسطينة وبيت جبرين وكراتيا . وحوصر اثناءه اللاجئون وحتا في عراق المنشية والمسمية وعراق سويدان وكان المصريون على بعد

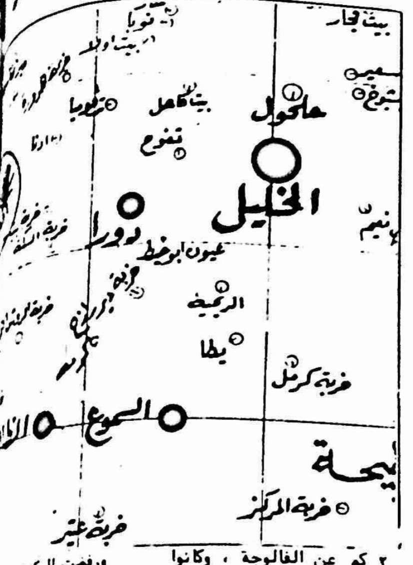

٢ كم عن الفالوجة ، وكانوا انذاك يعتقلون الذاهبين من الدوايمة الى الفالوجة ويجبرونهم على القيام بعمليات (الفحت) الحفر في الارض وكانوا يتهمونهم بالخيانة مما تسبب بشعورهم بالاهانة

٠٣ مذبحــة القــرى

الاربعــــاء ١٠/٢٦ تعرضت منطقة بيت جبرين للقصف من المساء حتى الصباح وهرب السكان العرب الى الجبال واختبأوا تحت اشجار الزيتون وقد قتل اثناء ذلك شخص من الدوايمة ويدعى محمد زراره .

الخميــس ١٠/٢٧ ـ هوجمت القبيبة وكانت ام الطلع قد استسلمت لليهود وحوصر المصريون في الفالوجة ليلا وعند الصباح كان اليهود قد نسفوا مدرسة القبيبة ، وقد قام شخص من الدوايمة ويدعى علي ضبعان برفع راية بيضاء على عود منساس وذلك قبل موعد صلاة الظهر وقال " يا اهل البلد لا فائدة فاليهود دخلوا القبيبة" وهرب الناس حيث كانت الدوايمة تعج باللاجئين من القرى المجاورة وقامت لجنة الاهالي بمحاولة منع الرجال من مغادرة القرية وابتدأت الدبابات والمجنزرات الصغيرة ونصف المجنزرة بالمشارفة على القرية وقد هرب الناس ولجأوا الى جبال دهنه وفردية ابو جاعد بين الدوايمة وقرية اذنا ثم دخلت المجنزرات ـ ولا اذكر الوقت ـ واحتلت القرية من الشمال من جهة بيت جبرين ومن الغرب من جهة القبيبة والتجأ الدراويش والرجال والمسنون الى جامع القرية وكتبوا حجابا وضعوه على قبة الشيخ علي (ولي القرية) املا منهم بالنجاة .

ويقول ابو محمود لقد قام احد الشيوخ بالافتاء بوجوب الصيام وصام اهل الدوايمة ثلاثة ايام متواصلة الاربعاء والخميس والجمعة وماتوا وهم صائمين .

وكان اول موقع ضرب في القرية هو رأس قبة الشيخ علي حيث هدمت القبة واثر ذلك على معنويات الناس فهرب من الدوايمة كل من استطاع الهرب وكنت انا من بينهــم .

الجمعــة ١٠/٢٨ وعندما دخلت المسجد قبل ظهر يوم الجمعة للبحث عن والدى ـ يقول ابو محمود ـ وجدت ست حلقات من الرجال المسنين داخل المسجد

ورفضت المكوث
اعتداءات يقوم
النساء والسا
العدد الاكبر
وكان الرحيل قد
السابق الخمس
وتلاه ايضا هرو
الجمعة حيث كا
قلنا مجمعا للا
المجاورة وبعد
الحلقات ... اسـ
اما في مغـ
(التجار اقاموا
الجرون ـ البا
٨٠ ـ ١٢٠ شخصا
مكثوا في المحا
وفي عراق ال
بالقرب من القر
عائلة اخرجها
صفوف وقتلوها
محمود وتقول
كان اكثر من
امر هذه العائلا
اليهود لعدد
خرجوا لمتابعة
الزاغ الذى يبعد
ـ وهذه العائلات
وعائلات اخرى لا
ثم هربنا
الجبال وكانت
وتعطرنا بوابل

حقول

ويعتقد ابو
الذين قتلوا
ولكنهم لم
نفسه اذ ان
بقوا في القرية
ذلك بالعودة
الحبوب مستخد
اجرة راكب
جنيهات
اليهود بتسلل
فزرعوا حقل
الكمائن وذهب
كبير .
وتذكر ام
اخوالها بقوا
ان من بينهم
وقتل في
الاقطش وقتل
سالم الاقطش
نتيجة انفجار
ويذكر ابو
من الناس
محل دفن
الشيخ محمد
هناك منهم
شخصا ومعظمهم
قليل من